مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 9 Issue : 1 Year : 2025

المجلد: 9 العدد: 1 السنة: 2025

في هذا العدد:

- دور الهدايات القرآنية المستنبطة من سورة الطور في تربية الفرد والمجتمع (دراسة موضوعية)
  وليد علي محمد عبد الدايم
- جهود دولة قطر منذ تأسيسها في خدمة القرآن الكريم
  مريم حمد جابر الغياثين المري
- الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة المائدة
  وصال عثمان عبد الرحيم محمد
- الخطاب الفرعوني للسحرة وموقفهم منه: دراسة تحليلية في ضوء النص القرآني
  سمية حسن البنا عبد الوهاب عبد الستار
- منهج الإمام النيسابوري الضرير في عرض القراءات المتواترة في كتابه الكفاية في التفسير
  محمد عبدالمنعم السيد خليل، وسمير سعيد حسين الحصري
- التقمص العاطفي في ضوء السنة النبوية
  سوسن أحمد محمد باكرمان، و فؤاد بونعمة
- دور الذكاء الاصطناعي في خدمة الدعوة الإسلامية
  عبيد بن علي الزبيدي
- تسامح الدين الإسلامي مع الأديان الكتابية
  نوره محمد البريص المري
- عناية الإسلام بصِحَّة الفَم والأسنان وجهود علماء الإسلام في هذا الجانب
  عمر عثمان الخطيب
- العلاقات المسيحية الإسلامية والتعايش الديني في الأندلس
  منيرة جارالله المري
- الحواشي الفقهية في المذهب الحنبلي
  عبدالله بن محمد بن حسين رفيع
- الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة: دراسة فقهية مقارنة في باب الصيام والزكاة والحج
  عبد العزيز أولاولي يوسف، و خالد حمدي\ علي العايدي
- حكم تبييت وتعيين النية في صيام رمضان
  أريج سليم الحربي
- صلاة الجمعة زمن الأوبئة– داء كورونا نموذجاً
  باسم حميد، و صلاح عبد التواب
- البصمة الوراثية في الإثبات الجنائي
  إنعام الحق عبد المنان
- القيم التربوية المتضمنة في كتاب الرياضيات للصف السادس الأساسي في الجمهورية اليمنية
  طه علي قاسم سيف القاسمي، وأحمد عبدالله أحمد القحفة

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية

Al-Madinah International University

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 9, Issue. 1, March 2025
eISSN: 2600-7096
DOI:https://doi.org/10.63226/iisj.v9i1.5389
Submission date: 25\1\2025
Accepted date: 10\2\2025
Published date: 27\3\2025
Copyright © 2025 Somaia Hassan Elbanna Abdelwahab

THE PHARAONIC DISCOURSE TO THE MAGICIANS AND THEIR STANCE ON IT: AN ANALYTICAL STUDY IN LIGHT OF THE QUR'ANIC TEXT[1]

Somaia Hassan Elbanna Abdelwahab
Master's, College of Sharia, Qatar University
Email: sa2000063@qu.edu.qa

ABSTRACT

This research addresses the topic of "The Tolerance of Islam Towards the Scriptural religions," aiming to refute the misconceptions that portray Islam as a religion of violence or intolerance. Instead, it highlights the values of tolerance and coexistence that Islam has established in its interactions with followers of other religions, particularly Judaism and Christianity. The research stems from the problem of media and intellectual distortions that depict Islam as a religion that rejects religious pluralism and threatens global peace. The research aims to clarify the Islamic principles governing the relationship between Muslims and non-Muslims, such as the principle of "no compulsion in religion," freedom of belief, acceptance of religious pluralism, and recognition of the "other." It also examines historical examples of Islamic tolerance towards the People of the Book, such as the treaties of Dhimma and the protection of non-Muslims' rights in the Islamic state. Furthermore, the research sheds light on the impact of Islamic dialogue with Jews and Christians in promoting peaceful coexistence and rejecting violence. The research adopts an inductive and descriptive-analytical approach, analyzing Quranic texts, Prophetic traditions, and historical evidence that emphasize Islam's tolerance. Among the key findings are that Islam is a religion that advocates for peace and coexistence, affirms the rights of non-Muslims to practice their religious rituals, and demonstrates that Islamic tolerance is not merely a theoretical principle but a practical application evident in the treatment of "Ahl al-Dhimmah" (protected non-Muslims) throughout Islamic history.
The research recommends promoting the culture of Islamic tolerance and dispelling misconceptions about Islam, with a focus on interfaith dialogue as a means to achieve peaceful coexistence.
Keywords: Tolerance, Scriptural religions, Islamic Dialogue, Coexistence, Islamic Law..

1 This research is extracted from a master's thesis entitled: *The Media Message in Pharaoh's Speeches in the Qur'an*.

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
المجلد.9، العدد 1، مارس 2025
ردمد: 2600-7096
DOI:https://doi.org/10.63226/iisj.v9i1.5389
تاريخ التقديم: 25\1\2025
تاريخ القبول: 10\2\2025
تاريخ النشر: 27\3\2025
حقوق النشر © 2025 سمية حسن البنا عبد الوهاب عبد الستار

الخطاب الفرعوني للسحرة وموقفهم منه: دراسة تحليلية في ضوء النص القرآني[1]

سمية حسن البنا عبد الوهاب عبد الستار

ماجستير، كلية الشريعة، جامعة قطر

المُلّخص

اهتمَّ هذا البحث بدراسة الآيات القرآنية التي اشتملت على خطابات فرعون للسحرة وردودهم عليه في سياق قصة موسى عليه السلام، وتمثَّلت إشكالية البحث في السؤال المركزي: ما خطابات فرعون للسحرة في القرآن، وما موقف السحرة من هذه الخطابات؟ وذلك بتحليل مضامين هذه الخطابات، واستنباط العبر والفوائد منها، موظِّفًا المنهج الاستقرائي التحليلي لجمع النصوص ودراسة الأبعاد النفسية والدلالية فيها، والمنهج الاستنباطي لاستخلاص العبر والفوائد التي يمكن تطبيقها في سياقات معاصرة، وتوصَّل البحث إلى أنَّ خطابات فرعون قبل إيمان السحرة تركَّزت بشكل رئيسي على الإغراء لجذب تأييدهم وولائهم، أمَّا بعد إيمانهم، فقد تحوَّلت هذه الخطابات إلى أساليب الاتهام، التشويه، التهديد، والوعيد، بهدف ردعهم وإعادة ترسيخ الطاعة المطلقة له، كما أظهرت الدراسة الأساليب البلاغية والنفسية التي اتَّبعها السحرة في ردودهم، والتي عكَسَت تمسُّكهم الثابت بالإيمان رغم التهديدات الشديدة، واستخلص البحث عدَّة فوائد من هذه المواقف، منها: أهمية الثبات على المبدأ، إظهار الإيمان بوضوح، ورفض الانصياع للظلم مهما كانت التحديات، كما أكَّدت الدراسة على أهمية تطبيق هذه الدروس في مواجهة الضغوط الاجتماعية والسياسية المعاصرة، من خلال التمسُّك بالحق والعدل في مواجهة الطغيان.

الكلمات المفتاحية: (خطابات – فرعون – السحرة – موسى – القرآن).

1 هذا البحث مستل من رسالة ماجستير بعنوان: الرسالة الإعلامية في خطابات فرعون في القرآن الكريم.

المقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم ، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، أما بعد؛

فإن القصص القرآني منهج فريد يقدم الحقائق ليكون هداية للمؤمنين ونبرّاسًا يضيء طريقهم، ومما قصه القرآن خطابات فرعون للسحرة، والذي ظهر فيه ثباتهم على الإيمان رغم التهديدات والضغوط التي مارسّها عليهم فرعون، حيث قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ ابراهيم [27].

وفي عالمنا المعاصر، يعاني الكثير من الأفراد والجماعات من ضغوط مشابهة للتي تعرض لها السحرة، سواء من الأنظمة الجائرة، أو القوى الاجتماعية التي تسعى لقمع الآراء المعارضة، لذلك؛ تظل خطابات فرعون للسحرة، وردود السحرة عليه نموذجًا حيًا يعكس الصراع بين الحق والباطل، ويؤكد ضرورة الوقوف في وجه الظلم مهما كانت التحديات.

وقد استخدم فرعون خطاباته التي وجهها لهم لتثبيت سلطته، وزعزعة موقف السحرة بعد أن أدرك خطر استجابتهم لدعوة موسىعليه السلام وقد سجَّل القرآن الكريم هذه الخطابات في ثلاث سور وهي الأعراف، وطه، والشعراء، وجميعها مكية[1].

وجاءت هذه الدراسة المعنونة بـــــ "خطابات فرعون للسحرة وموقفهم منه، دراسة تحليلية في ضوء النص القرآني"، لتستعرض مضامين هذا الخطاب وتسلط الضوء على الفوائد المستخلصة منه.

إشكاليّة البحث:

تُعدُّ خطابات فرعون للسحرة جزءًا من استراتيجيته في التأثير عليهم، حيث تنوَّعت بين الإغراء والتهديد، بينما عكست ردود السحرة تحوُّلًا جوهريًا في موقفهم بعد إيمانهم، ومن هنا؛ تنبع إشكالية البحث في تحليل هذه الخطابات للكشف عن مضامينها، ودلالاتها البلاغية والنفسية، ومدى تأثيرها، مع بيان موقف السحرة منها، واستخلاص العبر والفوائد المستفادة، بناءً على ذلك؛ يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن السؤال المركزي: ما مضامين خطابات فرعون للسحرة في القرآن؟ وما موقف السحرة منها؟ وما الفوائد المستخلصة منها؟

---

1 ينظر: الزركشي، بدر الدين؛ محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان، دار إحياء الكتب العربية، ط/1، 1957م)، 1193/1.

أهداف البحث:

1. تحليل مضامين خطابات فرعون الموجهة إلى السحرة وبيان أساليبها ودلالاتها.

2. دراسة ردود السحرة على خطابات فرعون، وتحليل معانيها ودلالاتها الإيمانية.

3. استخلاص الفوائد والعبر من خطابات فرعون للسحرة، ومن ردودهم عليه، وبيان انعكاساتها على الواقع.

أهمية البحث:

1. يبرز أساليب فرعون في التأثير على السحرة، من خلال الجمع بين الإغراء والتهديد.

2. يكشف الأبعاد البلاغية والنفسية في خطابات فرعون وردود السحرة، موضحًا أثرها في المشهد الدعوي والسلطوي.

3. يستخلص دروسًا في الثبات الإيماني ومواجهة الطغيان، مستلهمة من موقف السحرة بعد إيمانهم.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على **المنهج الاستقرائي**، لاستقراء خطابات فرعون للسحرة في القرآن الكريم، وردود السحرة عليه، من خلال تتبع النصوص القرآنية التي تناولت هذه الأحداث، و**المنهج التحليلي**، لتحليل مضمون خطابات فرعون وردود السحرة عليه، للكشف عن الرسائل التي احتوتها هذه الخطابات، و**المنهج الاستنباطي**، لاستنباط الفوائد المستخلصة من هذه الخطابات.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعي على ما كُتب حول الموضوع، وجدت عددًا من الأبحاث التي لها علاقة بموضوع البحث مع تناولها له من أبعاد أخرى؛ ومنها:

1- **حوارات سحرة فرعون-دراسة دعوية**، للباحث ماجد بن عبد الله البصيص، نُشر في *مجلة* الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، دمنهور، جامعة الأزهر، 2020م، ويتناول هذا البحث من منظور دعوي دراسة الفوائد الدعوية المتعلقة بالداعية، والمدعو، وموضوعات الدعوة وأساليبها من خلال حوارات سحرة فرعون، ولم يتطرق إلى دراسة مضامين الخطاب الفرعوني للسحرة وردودهم عليه على النحو الذي نريده من هذا البحث، مما يمنح الدراسة طابعًا مختلفًا عن الدراسة السابقة.

2- **الخطاب السلطوي في نماذج من القرآن الكريم**، للباحثين عبير الجادي، وعلي رضا، جامعة

الكوفة، كلية الآداب، عام 2020م، يستعرض البحث بعض نماذج الخطاب السلطوي في القرآن الكريم من منظور لغوي فلسفي، ويطبق الباحثان نظرية سلطة الخطاب الفلسفية على خطابات فرعون الموجهة لمجموعة من المستقبلين مثل الملأ، والسحرة، والرجل المؤمن، ويختلف هذا البحث عن بحثنا الذي يهدف إلى تحليل خطابات فرعون الموجهة للسحرة تحديدًا، وذلك بمنظور تحليلي تفسيري، يحلل هذه الخطابات لبيان مضامينها، وأهدافها، واستخلاص الفوائد منها.

3- **من بلاغة الحوار في مشاهد المواجهة بين موسى وفرعون والسحرة**، للباحث عبد الفتاح عبد العزيز عبد الهادي، مجلة اللغة العربية بالمنصورة – جامعة الأزهر، عام 2006م، تناول الباحث الحوار في مشاهد المواجهة بتوسع، حيث قدّم عرضًا شاملاً ليوم الزينة، وجميع أحداثه، وأطرافه من حوارات موسى عليه السلام، وفرعون والسحرة، والمعجزات والتفصيل فيها، أما البحث الذي نقدمه، فهو يقدم دراسة أكثر عمقًا تهدف إلى دراسة خطابات فرعون مع السحرة دون غيرهم، مما يمنحه تفردًا في المنهجية والموضوع، ويجعل الدراسة تسد فجوة لم تُغطَّ في الأبحاث السابقة.

التمهيد:

أولًا: مفهوم الخطاب.

الخطاب لغَة: هو مفرد خطابات، وأصله (الخاء، والطاء، والباء)، والمقصود به هنا "الكلام بين اثنين"[1]، يقال خطب فلان إلى فلان، أي: خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا، ومنه خطَبَ في يَخطُب، خَطَابةً وخُطْبةً، فهو خَطِيب، والمفعول مَخْطُوب؛ والخُطبة؛ هي: اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، "والخُطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر"[2]، ويأتي الخطاب بمعنى: المحاورة والجدال[3]، قال الله تعالى: ﴿ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴾ ص [23].

الخطاب اصطلاحًا: هو كلام يوجهه المتحدث إلى فرد أو مجموعة من الأفراد، ويعتمد فيه على المحسنات اللفظية، والعاطفية، بحيث يفهم المتلقي منه معنى ومضمونًا محددًا[4]، ينطبق هذا التعريف تمامًا على موضوع هذا البحث الذي يتناول ما حكاه الله تعالى من خطاب فرعون الموجه إلى للسحرة المتلقين لخطاباته.

ثانيًا: التعريف بفرعون: فرعون هو لقب يُطلق على كل من حكم مصر قديمًا[5]، كما يُطلق لقب قيصر على من حكم بلاد الروم، وكسرى على من حكم بلاد الفرس، ونجاشي على من حكم بلاد الحبشة، ويُعد فرعون الذي ذكره القرآن أعظمهم ظلمًا، وأكثرهم قسوة وعتوًا، فلم يكن هناك فرعون أشد غلظة وخبثًا منه، وقد تجبر في ملكته لبني إسرائيل فاستعبدهم، وطغى عليهم، فأذاقهم سوء العذاب، وقسمهم في خدمته وأعماله أصناف، فقسم منهم يزرعون، وقسم يبنون، وقسم يحرثون، ومن لم يكن له عمل فرض عليه دفع الجزية[6].

وليس المقصود هنا الخوض في تفاصيل اسم فرعون ونسبه، ولا في الجدل حول ما إذا كان فرعون الميلاد هو نفسه فرعون الخروج أم أنهما شخصان مختلفان، إذ يُرى أن هذا الموضوع لا يضيف جديدًا للبحث

---

1 ابن فارس، أبو الحسين؛ أحمد بن زكرياء القزويني، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (سوريا، دار الفكر، د.ط، 1979م)، 198/2.

2 ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت، دار صادر، ط/3، 1414ه)، 361/1.

3 ينظر: عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة، عالم الكتب، ط/2، 2008م)، 660/1.

4 ينظر: عمر، المرجع السابق، 660/1.

5 ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير، **تاريخ الرسل والملوك – تاريخ الطبري**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر، دار المعارف، ط/2، 1967م) ج/1، ص/387.

6 ينظر: الطبري، **تاريخ الطبري**، 387/1؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **المنتظم في تاريخ الأمم الملوك**، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط/1، 1992م)، ج/1، ص/332.

ولا يخدم سياق القضية المطروحة، لذلك؛ فإنني أقرر أن أسكت عما سكت عنه القرآن الكريم، وسأذكر فقط ما فيه الإفادة من القصة لأخذ العظة والعبرة[1].

ثالثًا: التعريف بسحرة فرعون: وهم أصحاب الدرجة الأولى في طبقة كهنة المعابد، ورجال الدين والعلماء[2]، والفئة المثقفة في مجتمع فرعون، وقد كثُر عددهم وفنونهم في تلك الحقبة[3]؛ ومما يدلل على ذلك المعجزات التي أيد بها كل نبي كانت مما برع فيه قومه[4]، فكانوا يعملون بالسحر ويتحدثون عنه كمرحلة من مراحل تطور العقيدة[5]، وبطبيعة الحال فقد ساهموا في طغيان فرعون وحدة جبروته على شعبه، فكانوا هم القوة الناعمة التي يستند عليها؛ كما هو الحال الآن من اعتماد الطغاة على رجال الدين، ورجال الإعلام كقوى ناعمة يمرر من خلالهم المستبد ما يريد إيصاله لشعبه كمسلمات لا تقبل التفكير أو التغيير.

وسحرة فرعون طغت المادة عليهم، فهم لا يؤيدون فرعون محبة، ولا اقتناعًا بما يمليه عليهم، بل يريدون المقابل وهو ما أوضحته لنا الآيات عندما سألوا فرعون عن أجر سحرهم يوم الزينة، حكى الله تعالى قولهم: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ الأعراف [113]، وفي طلبهم الأجر على سحرهم دلالة على أن طبيعة العمل مع فرعون هو السخرة، وإلا ما طاب لهم هذا السؤال[6].

وقد اختلف العلماء في مسألة ما إذا كان فرعون قد نفذ تهديداته ضدهم أم لا، فقال بعضهم إنه قد قتلهم وصلبهم، بينما أنكر آخرون ذلك، وقد استدل الشنقيطي رحمه الله، وهو يرى أن فرعون لم يقتل السحرة، بأن الله عصمهم بسبب إيمانهم الراسخ[7]، مستشهدًا بقوله تعالى لموسى وهارون: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ القصص [35]، إلا أنني أختلف مع هذا الرأي؛ إذ لا تقتصر الغلبة هنا على النصر الدنيوي فقط، فقد يكون الله قد اصطفاهم شهداء، ولنا عبرة في قصة أصحاب الأخدود، وهذا ما ذهب إليه السعدي، حيث رأى أن تهديد فرعون لهم مع قدرته على تنفيذه دليل على وقوعه، ولو لم يقع لذكره الله تعالى في سياق

---

1 للاستزادة ينظر: **فرعون في القرآن**، زياد الخوراني، (لبنان، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، ط/1، 1919م) 27-60.

2 ينظر: ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله التركي، (الرياض، دار هجر للطباعة، ط/1، 1997م)، 133/2.

3 قرر الشيخ رشيد رضا رحمه الله أن أغلب ما ورد في أعدادهم المذكورة من أنهم كانوا عشرات الألوف في التفاسير هي من الإسرائيليات التي لا فائدة من الوقوف عليها، (ينظر: رشيد رضا، **تفسير المنار**، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب.ط، 1990م)، 55/9).

4 ينظر، خضر، قاسم توفيق قاسم، **شخصية فرعون في القرآن**، (نابلس- فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير، اشراف الدكتور: محسن الخالدي، ب/ط، 2003م)، ص123.

5 ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، 1593/9.

6 ينظر: النجار، عبد الوهاب، **قصص الأنبياء، لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب**، (سوريا، دار ابن كثير، ط/4، 2002م)، ص260.

7ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (الرياض، دار عطاءات العلم، ط/5، 2019)، 591/4.

القصة، ولاشتهر ذلك بين الناقلين[1].

المبحث الأول: مضامين خطابات فرعون للسحرة.

انقسمت خطابات فرعون إلى السحرة إلى مرحلتين متباينتين؛ ففي المرحلة الأولى: عندما كان في حاجة إليهم قرّبهم ووعدهم بالأجر والمناصب، أما في المرحلة الثانية: بعد أن اختاروا الإيمان على السحر والطغيان أصبحوا هدفًا للاضطهاد والتهديد، فكانت خطاباته إليهم على النحو الآتي:

المطلب الأول: خطاب الترغيب والتقريب قبل إيمان السحرة.

- **الإغراء بالمال والجاه:** وهذا الخطاب يُظهر إستراتيجية فرعون في استغلال المطامع البشرية للسحرة لتعزيز ولائهم؛ وذلك لأن الأمر كان جللًا بالنسبة لفرعون ويهدد عرشه، فقد كان يهاب عواقبه ويخشى تبعاته، لذا بادر إلى إغراء السحرة بوسيلتين مادية ومعنوية، أما المادية فكانت بالإغراء بالمال والأجر الوفير، وأما المعنوية فكانت برضاه عنهم وتقريبهم منه ومن مجالسه؛ وهذا بالنسبة لهم أقصى ما يطمحون إليه من مجد الدنيا ونعيمها[2]، فعندما سألوه هل يكون لهم أجرًا إن كانوا هم الغالبين، بادرهم بالرد بالإيجاب وزاد لهم العطاء فقال: ﴿ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ الأعراف [114]، وفي سورة الشعراء زاد (إذًا) فقال: ﴿ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ الشعراء [42]، وهذا يدل على أن فرعون كرر عليهم التأكيد على الأجر والوعد بالتقريب مرة بعد مرة، مما يعكس اهتمامه واصراراه على الانتصار الوهمي في هذه المبارزة[3]، وكان هدفه من ذلك تحريضهم، وترغيبًا لهم على أن يجتهدوا ويبذلوا أقصى ما في وسعهم، ويسخروا كل طاقاتهم وسحرهم ليحققوا الغلبة في المبارزة[4].

ويكشف لنا هذا الخطاب عن ذلة فرعون وعجزه عن مجابهة موسى عليه السلام، وإذعانه لسحرته الذين هم سبب محافظته على باطل ألوهيته[5]، فنجده يعرض الأجر على السحرة مقابل ما يقومون به، وفي طلبهم للأجر دلالة على أن هذا ليس بالأمر المعتاد مع فرعون، حيث إن السحرة كغيرهم من الشعب، كانوا يُعتبرون خدّامه

---

1 ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (لبنان، مؤسسة الرسالة، ط/1، 2000م)، 508.

2 ينظر: رضا، **تفسير المنار**، 56/9؛ المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، (مصر، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، ط/1، 1946م)، 29/9؛ أبو زهرة، محمد بن أحمد، **زهرة التفاسير**، (سوريا، دار الفكر العربي، ب/ط، 1432ه)، 2923/6.

3 ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، 1431ه)، 32/14؛ رشيد رضا، **تفسير المنار**، 56/9.

4 ينظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد المرعشلي، (بيروت، دار إحياء التراث، ط/1، 1418ه)، 28/3؛ أبو السعود، محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت، دار إحياء التراث، د.ط، د.ت)، 260/3.

5 ينظر: الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، (القاهرة، مطابع أخبار اليوم، ب.ط، 1997م)، 10566/17.

وعبيده، إلا أن جرأتهم على طلب الأجر تشير إلى معرفتهم بعجزه واستغلالهم لحاجته إليهم، وفي طلبهم للمال إشارة واضحة إلى عجزهم عن تغيير حقائق الأشياء، فلو كانوا قادرين على ذلك، لتمكنوا بسحرهم المزعوم من تحويل التراب إلى ذهب، أو قدروا على الاستيلاء على ملك فرعون لأنفسهم[1].

وكم من سحرة في عصرنا، يبيعون ضميرهم للمال والجاه، يقلبون الحق باطلًا، والباطل حقًا في سبيل إرضاء السلاطين والتقرب إليهم.

المطلب الثاني: خطاب الاتهام والتشويه للسحرة بعد إيمانهم.

لما كانت للسحرة مكانة رفيعة عند فرعون، إذ كانوا حصنًا متينًا يعتمد عليهم في تثبيت أركان حكمه، لم يكن من اليسير عليه تقبل إيمانهم، أو الرضا بخسارته المبارزة أمام موسى بسببهم، لذا لجأ إلى أسلوبه المعتاد في مواجهة خصومه، فاتهم السحرة بالتواطؤ مع موسى، وما كان هدف اتهاماته الباطلة إلا تمويهًا لشعبه الحاضر المبارزة بكثافة لئلا يتأثر بإيمان السحرة فيؤمنوا بموسى كما آمنوا[2]، فسعى إلى تشويه سمعتهم بتهم لا يقبلها عاقل، فتارة يتهمهم بالتآمر مع موسى، فيقول: ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ الأعراف [123]، بل تجاوز ذلك إلى اتهامهم بأنهم تلامذة لموسى، وهو معلمهم، فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ﴾ طه [71]، وكرر نفس مقولته في الآية التاسعة والأربعون من سورة الشعراء، ويمكن إجمال اتهامات فرعون للسحرة في إثارة ثلاث شبهات حولهم وكانت كالآتي:

الأولى: المكر والخداع: وهي الشبهة الأولى التي ألقاها فرعون ليوهم الحاضرين أن إيمان السحرة ليس لقوة دليل موسى وحجته، بل أن هناك ثمة صلة، واتفاق، وتواطؤ بينهم وبين موسى عليه السلام، وكان ذلك منه خوفًا من تأثر الحشود الحاضرة، ليدلس عليهم الحقيقة استخفافًا بهم، رغم علمه علم اليقين أن موسى عليه السلام لم يلتق بأحد منهم حتى يتواطأ معهم[3]، فنجد فرعون هو من يمكر بالحاضرين ويستخف بهم فيوجه اتهامه للسحرة بأن إيمانهم وسجودهم مجرد حيلة اتفقوا عليها مع موسى عليه السلام[4]، فكيف يعلم فرعون هذا الطاغية، عن مكر الله الذي لا يحيق إلا بالسيئين أمثاله؟ حتى يتهم كل من لا يسيرون في ركبه بالمكر والخداع، فالآن السحرة بعد

1 ينظر: الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، (بيروت، دار إحياء التراث، ط/3، 1420ه)، 334/14.

2 ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 141/2.

3 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 339/14؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط/1، 1419ه)، 412/3؛ المراغي، **تفسير المراغي**، 34/9.

4 ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 141/2.

إيمانهم يخدعون الناس ليخرجوهم من أرضهم! ولو كانوا هم المنتصرين في المبارزة مع موسى ولم يؤمنوا لم يكونوا هم الخادعين الماكرين!

والثانية: الاتهام بالتواطؤ مع موسى لإخراج المصريين من أرضهم: وهذه الشبهة أثارها فرعون بذكاء، محاولًا صرف الحاضرين عن التأثر بإيمان السحرة، فقد ركّز على تأكيد وجود تواطؤ مزعوم بين موسى والسحرة، مبرزًا هدفًا خطيرًا لهذا التواطؤ، وهو تهجير المصريين من بلدهم! ويا لها من شبهة تجد طريقها إلى النفوس وتثير مخاوفها!، فلا شيء أصعب على الإنسان من مفارقة الأوطان، وترك الأديان، ولا أخوف على الطاغية من زوال السلطان[1]، وفي هذه التهمة تناقض عجيب من فرعون؛ ألم تكن رسالة موسى له في مواجهته الأولى معه دعوته إلى عبادة الله تعالى، وأن يطلق سراح بني إسرائيل ويتركهم يخرجون من مصر معه عليه السلام؟ فكيف بمن أراد الخروج والنجاة بنفسه ودينه أن يُخرج غيره ويستولي على ما لا رغبة له فيه من ملك وسلطان؟ فلماذا لم يتركهم يخرجون؟ إنه الكبر والعناد، فهو لا يتصور بني إسرائيل إلا في حال العبودية له، أما ملؤه وحاشيته، فلا أراهم إلا مسلوبي العقل، نتيجة لاستخفاف فرعون بهم الذي جعلهم أداة طيعة في يده، فلا يشغله إقناعهم بما يقول، إذ يعلم أنه لن يلقى معارضة منهم، سواء كان ذلك منهم خوفًا من تسلطه عليهم أو طمعًا فيما عنده.

والثالثة: أن موسى كبيرهم ومعلمهم: وهذه هي الشبهة الثالثة التي اتهم بها فرعون السحرة بأنهم قصروا في السحر، وهو مما أدى إلى خسارتهم، وكان ذلك منهم مواطأة بينهم بغية الترويج لدعوته وتعظيم شأنه[2]، وهذا ادعاء مكابر، يدرك الجميع بُطلانه، إذ لم يلتقوا بموسى قبل ذلك اليوم، فكيف له أن يكون معلمهم الذي درّبهم على فنون السحر[3]، فكما غيرها من شبهاته التي أثارها غرضها التلبيس على شعبه لئلا يتبعوا موسى عليه السلام فيما دعاهم إليه من التوحيد والإيمان كما تبعه السحرة، فهو يعلم يقينًا أنهم لم يتعلموا السحر من موسى، بل كانوا قد أتقنوه قبل مجيئه إلى مصر، بل حتى قبل ولادته، وكان يعرف جيّدًا من هو أستاذ كل واحد من سحرته، وكيف حصلوا على ذلك العلم[4]، ولكي يُضلل الحشد من قومه، فأراد أن يوهمهم بأن إيمان السحرة لم يكن عن بصيرة أو إدراك للحق[5].

---

1 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 339/14؛ حوى، سعيد، **الأساس في التفسير**، (القاهرة، دار السلام، ط/1، 1424ه)، 1981/4؛ شحاته، عبد الله، **تفسير القرآن الكريم**، (القاهرة، دار الغريب، ط/1، 2000م)، 852.

2 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 504/24، و76/22.

3 ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 128/6.

4 ينظر: السمرقندي، نصر بن محمد، **بحر العلوم**، (د.م، د.ن، د.ط، د.ت)، 405/2؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، 77/22.

5 ينظر: الألوسي، شهاب الدين، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط/1/1415ه)، 79/10.

المطلب الثالث: خطاب الاضطهاد والترهيب بعد إيمان السحرة.

- **التوبيخ والتقريع:** فبعد أن اكتمل مشهد المبارزة وألقى موسى عصاه، وانقلب السحر على الساحر، آمن السحرة بعدما تبين لهم الحق، هنا؛ انقلب عليهم فرعون الذي كان يؤكد لهم قبل قليل أنهم من المقربين!، فقال موبخًا لهم بعد إعلان إيمانهم[1]: ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ﴾ الأعراف [123]، وقال: ﴿ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ﴾ طه [71]، فهذه الرسالة منه تُظهر كم كان فرعون "حاكمًا مستبدًا على الأبدان والأقوال[2]"، فقد تقرّر عنده أن قوله نافذ، وأمره مطاع، وأنه ملك ألسنتهم وقلوبهم فلا تتحرك ولا تنبض إلا بإذنه، ولا مجال لشعبه إلا الانقياد والاستسلام[3].

وهو هنا مرة يقول لهم آمنتم بالتخفيف والتسهيل على وجه الإخبار[4]، ومرة أأمنتم بالإثبات على وجه التقريع والتوبيخ والإنكار[5]، وفي عود الضمير (به)، يحتمل أنه قصد به (الله تعالى)، ويحتمل أنه قصد به (موسى) عليه السلام، أما في الضمير (له) في سورتي طه والشعراء فالأرجح أنه يعود على موسى عليه السلام بدلالة قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾[6]، ولأن "تعدية الإيمان باللام تضمين يفيد معنى الاتباع والخضوع"[7]، وهذا حال المستغرب الموتور من إيمانهم، فكيف بهذه السهولة يفقدهم وهم الذين يستند عليهم في إضلال رعيته باسم الدين والكهانة!

والاستفهام هنا يفيد الانكار عليهم من جهة فرعون واستبعاده إيمانهم بغيره[8]، وفي شرطه بالإذن لهم دلالة على فرط عجزه، ووهن أمره، وشدة كبره وعناده أنه جعل ذنبهم عدم استئذانهم وليس الإيمان نفسه[9]، وهنا دليل آخر على تناقض فرعون وزيف ادعائه الألوهية، فلو كان إلهًا حقًا، لما جاز له أن يسمح للسحرة

---

1 ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط/1، 1407ه)، 141/2.

2 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، (لبنان، مؤسسة الرسالة، ط/1، 2000م)، ص300.

3 ينظر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، 2926/6.

4 ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، (مصر، المطبعة التجارية الكبرى، د.ط، د.ت)369/1.

5 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 338/14.

6 ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط/1، 1422ه)، 440/2؛ أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي العطار، (بيروت، دار الفكر، د.ط، 2000م)، 140/5.

7 رشيد رضا، **المنار**، 62/9.

8 ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 141/2.

9 ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 440/2؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، 141/5.

بالإيمان بإله غيره[1]، وأرى أنه هنا يحاول تصوير نفسه كمنصف أمام الحشد، ليخدعهم بأن لو ظهر له صدق موسى لأذن لهم بالإيمان، لكنه يزعم أن استعجالهم في التصديق دون إذنه كشف عن مكرهم وخداعهم، وكأنه لو كانوا قد طلبوا إذنه، لسمح لهم بذلك! فهذا الخطاب من فرعون يُبين بدايات سعيه لإضعاف موقف السحرة نفسيًا، وضمان بقائهم تحت سيطرته.

- **التهديد والوعيد:** ففرعون لا يجيد إلا ما يشبهه؛ فما أن أعجزته الحجة انتقل إلى الانتقام والجبروت[2]، فها هو بعد أن أمعن في تشويه السحرة والافتراء عليهم، يُلقي برسالة جديدة تهدف إلى ترهيب جميع الحضور، وليس السحرة وحدهم، فيتوعدهم ويهددهم[3] بأداة القتل التي يملكها، فيقول: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الأعراف [124]، وقال: ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ طه [71]، وقال: ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الشعراء [49]، وهذا الخطاب وعيد مطلق، وتهديد شديد بقوله (فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَۚ)، فأراد بإجماله التهويل[4] ليذهب ذهنهم كل مذهب حول أنواع وألوان العذاب التي سيذيقهم إياها، ورغم أن استخدم (سوف) التي تدل على المستقبل؛ إلا أن فرعون من شدة اضطرابه وتوتره، واختلال توازنه،[5] فلم يلبث أن قام بتفصيل الوعيد سريعًا موضحًا صورة إنزال العذاب بهم من التقطيع،[6] والتصليب[7]، فقال: (فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ)[8]، ويُقال إن هذا الأسلوب المروع الذي هددهم به فرعون، من تقطيع الأعضاء والصلب على جذوع النخل وهو من باب التنكيل والتشهير، كان من أساليب التعذيب التي ابتكرها

---

1 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 339/14؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، 141/5.

2 ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، (تونس، الدار التونسية للنشر)، 54/9.

3 ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 127/6.

4 ينظر: الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، (دمشق، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414ه)، 116/4.

5 ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، 10572/17.

6 **التقطيع**: ويدل على شدة القطع، وتعود مبالغته إلى الكيفية، كما أوضح بقوله: {مِن خِلاف}، أي أنه ينبغي أن يكون القطع مختلفًا؛ بحيث لا يُقطع العضو من جانب واحد فقط، بل من جوانب متباينة، فمثلًا، يتم قطع اليد ثم الرجل من الجهة المعاكسة لليد المقطوعة، ثم تتابع العملية مع اليد الأخرى والرجل الأخرى، (ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 264/16).

7 **التصليب**: هو أن يُؤتى بوسيلة الصلب، سواء كانت من الخشب أو الحديد، ثم يُربط الشخص المراد صلبه بإحكام على هذا العمود، وتُشد وثاقه بقوة، وقد قال بعض المفسرين إن (في) تأتي بمعنى (على)، إلا أن الشعراوي أوضح أن هذا لا يتناسب مع الأسلوب البياني للقرآن، وأكد أن (في) هنا تحمل معناها الأصلي، للدلالة على المبالغة في الصلب بحيث يبدو المصلوب وكأنه داخل في الأداة، وليس فقط مثبتًا عليها. (ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، 9326/15.

8 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 504/24).

بنفسه، و لم يسبقه أحد إليها[1].

- **التعدي والاستهزاء:** ففرعون قد بلغ من الكفر أشده بادعائه لنفسه الألوهية والربوبية، فها هو يأبى إلا أن يتعدى على خالق الكون سبحانه فيقول متوّعدًا السحرة ومستهزءًا بموسىﷺ وبربه سبحانه: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ طه [71]، وفي ذلك إظهار لغطرسته واستعراض لقدرته وقوته، متباهيًا بما اعتاد عليه وألفه من تعذيب الناس بشتى أنواع العذاب؛ وكأن هذا التهديد جاء ليجعل كل عذاب آخر يبدو هينًا أمام عذابه الذي توعدّهم به، كما يسعى من خلال ذلك إلى التقليل من شأن موسىﷺ، والاستهزاء به واستضعافه، لأن موسى لم يكن يومًا جزءًا من تلك الوحشية أو التعذيب[2]، وقد رجح ابن عطية أن فرعون يقصد نفسه ورب موسى؛ وذلك لأنه أذهب مع مخرفة[3] فرعون[4]، حينها كان قلب فرعون في أشد الخوف، لكنه كان يُظهر تلك الجرأة والوقاحة لتبرير سلوكه، وللترويج لدعوته، ومن يتأمل أحوال البشر يُدرك أن العاجز قد يقوم بمثل هذه الأفعال والأقوال[5]، فقد جمع في هذه الصورة لعذابه بين شدته من حيث الكيفية، واستمراريته من حيث الزمن[6].

المطلب الرابع: فوائد مستخلصة من خطابات فرعون للسحرة.

1. خطاب فرعون للسحرة قبل الإيمان وطلبه العون منهم، ينبه على خطورة الانغماس في الباطل، واتباع أهل الضلال أو الانخداع بكذبهم، فإذا تأمل الإنسان للحظة، لوجد أنهم عاجزون عن نفع أنفسهم في أي شيء، فضلًا عن قدرتهم على نفع غيرهم.

2. الطغاة لا يفهمون كيف يتسلل النور إلى قلوب البشر، ولا كيف يتشابك مع بشاشة الإيمان، ولا كيف تلامسه حرارة اليقين، لقد اعتادوا على استعباد الناس حتى ظنوا أنهم يملكون سلطة التحكم في الأرواح، وتقليب القلوب[7].

---

1 ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله التركي، (القاهرة، دار هجر للطباعة، ط/1، 2001م)، 115/16؛ شحاته، **تفسير القرآن الكريم**، ص1801.

2 ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 76/3؛ شحاته، **تفسير القرآن الكريم**، ص1801.

3 المخرفة أصلها: خَرُفَ، وتعني هنا فساد العقل، والمقصود أن فرعون جاء بما ينكره العقل. (ينظر: عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 633/1).

4 ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 53/4.

5 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 77/22.

6 ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، 9326/15.

7 ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، 1350/9.

3. اعتمد فرعون أسلوب إثارة الشبهات ضد السحرة بعد إيمانهم لاستغلال مشاعر الجماهير لمصلحته، تمامًا كما يفعل الطغاة الآن باستخدام الإعلام لتوجيه الرأي العام ضد معارضيهم، فيلفقون لهم التهم، ويحاصرونهم في الساحة الجماهيرية، لتقليص تأثيرهم وعزلهم عن الأمة، مستغلين جهل الشعوب بخططهم الخفية.

4. تناقض فرعون في اتهامه للسحرة بالتواطؤ مع موسى لإخراج المصريين من أرضهم، بينما كان طلب موسى واضحًا بإطلاق بني إسرائيل للخروج معه، مما يبرز كِبر فرعون وعِناده في استعباد بني إسرائيل.

5. الطغاة يعتمدون أسلوب التخويف والترهيب لردع خصومهم، كما فعل فرعون عندما توعد السحرة بعقاب شديد بعد إيمانهم، وهذا يكشف عن هشاشة موقف الظالمين، فلو كانوا واثقين من قوتهم لما احتاجوا إلى الإرهاب لفرض سيطرتهم على الناس.

المبحث الثاني: مضامين ردود السحرة على الخطاب الفرعوني.

انقسمت ردود السحرة على خطاب فرعون إلى مرحلتين؛ الأولى: اتسمت بالخضوع، أما الثانية: فتميزت بالحسم والشجاعة بعد تحولهم الجذري واختيارهم الإيمان، فجاءت هذه الردود على النحو الآتي:

المطلب الأول: موقف السحرة من فرعون قبل الإيمان.

– مساومة السحرة لفرعون واستغلالهم لحاجته قبل الإيمان: ويتمثل ذلك في طلبهم الأجر من فرعون، ونلحظ أن صيغة آية سورة الأعرف جاءت بأسلوب الاستئناف البياني، قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ الأعراف [113]، فكأنه جواب سؤال محذوف مجازًا ماذا قالوا؟ وهي على وجه الإخبار وفيها إلزام لفرعون بإعطائهم الأجر، وأنه لا بد لهم من حصولهم عليه جزاءً لغلبتهم على موسى[1]، وفي سورة الشعراء صيغة استفهام بأسلوب الشرط والجزاء، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ الشعراء [41]، فيحتمل أن يكون الاختلاف في الصيغتين من قبيل التفنن في العبارة[2]، ويحتمل أن بعض السحرة شجعان فألزموه بالأجر، وبعضهم الأضعف يستفهم عنه فسألوه[3]، وفي سماح فرعون للسحرة بمساومته وطلب الأجر إشارة إلى أنه رغم طغيانه واستبداده، كان يوظف سياساته لخدمة مصالحه، فأتاح لهم الفرصة للمساومة ما دام ذلك يحقق أهدافه، ومع ذلك، فإنه يظل من أشد

1 ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 139/2.

2 ينظر: رشيد رضا، **المنار**، 55/9.

3 ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، 4289/7).

الطغاة عبر التاريخ، غير أن بعض الحكام الذين ساروا على نهجه في العصور اللاحقة قد فاقوه في الظلم والاستبداد، وتجاوزوه في القسوة والتجبر[1]!

وفي طلب السحرة الأجر بيان لفائدة العلم ولقدر العالم إذا علم ما يتميز به عمن لا يعلم بمثل ما علم، ويظهر ذلك في مشورة الملإ لفرعون بأن يجمع كل ساحر عليم، قال الله تعالى على لسانهم: ﴿وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ﴾ الشعراء [36- 37]، و(سَحَّارٍ)، صيغة مبالغة، ويؤكدها (عَلِيمٍ)، وفيها دلالة على قوة معرفتهم بالسحر، وهذا يُظهر مكانة أهل العلم وتصديرهم عند نزول الأزمات لحل المشكلات[2].

المطلب الثاني: ثبات السحرة أمام تهديدات فرعون بعد الإيمان.

- **تحولهم من التحدي السافر إلى التسليم المطلق:** لم يكن فرعون يتوقع منهم هذا الانقلاب المفاجئ عليه، الذي أخبرنا عنه الله تعالى في قوله: ﴿وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ. قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ. رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ الأعراف [120، 122]، وقوله أيضًا: ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ طه [70]، وقوله أيضًا: ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ. قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ. رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ الشعراء [46-48]، فالواقع أن فرعون في هذا المشهد لم يكن طرفًا في المعادلة فالسحرة لما دخل الإيمان قلوبهم وأيقنوا الحقيقة لكونهم أدرى بما هو سحر وما هو ليس بسحر، فلم يلتفتوا لرد فعله بعد ما بهرهم الحق، فكأنما ألقاهم على الأرض مُلقٍ لشدّة خرورهم[3]، فلم يكن إيمان السحرة هزيمة لطغيان فرعون واستبداده فقط، بل كان ذلك الإيمان مُظهرا لقبح فرعون، وكاشفًا عن زيفه وخداعه[4].

وفي هذا الإعلان من السحرة دعوة ضمنية صامتة للحاضرين للإيمان، فاختاروا مصلحة الدعوة على حساب أنفسهم وأمنهم، وهم يعلمون ما سيلاقونه من ثورة فرعون عليهم إثر ذلك الإعلان؛ فمن الجائز لو أنهم لم يعلنوا لما اغتاظ منهم فرعون كل ذاك الاغتياظ الذي ظهر فيما توعدهم به[5].

- **إظهارهم عدم الاكتراث بالتهديد والوعيد:** وهذا الرد منهم على رسالة فرعون لهم بالاتهام

---

1 ينظر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، 2923/6.

2 ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 132/5، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 45/9.

3 ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 141/2؛ قطب، **في ظلال القرآن**، 1350/9.

4 ينظر: طهماز، عبد الحميد محمود، **التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم**، (دمشق، دار القلم، ط/2، 2024م)، 124/3.

5 ينظر: زيدان، عبد الكريم، **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة**، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1998م)، 377؛ البصيص، **حوارات سحرة فرعون–دراسة دعوية**، (مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، دمنهور، ع5، ج7، 2020م)، ص279.

والتشويه، ومن ثم بالتهديد والوعيد، حيث أخبرنا الله تعالى بأول ما واجهوا به فرعون بعد أن توعدهم بالقتل والتصليب، عندما قالوا: ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ الأعراف [125]، وفي سورة الشعراء بزيادة (لا ضير)، وذلك لأن المقام في الشعراء تفصيل وإشباع للأحداث من ميلاد موسىعليه السلام، إلى إغراق فرعون؛ وذلك عكس سور الأعراف التي مقامها الاختصار[1]، فقالوا: ﴿لَا ضَيْرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ الشعراء [50]، فقد قالوها والإيمان بالله يملأ قلوبهم، واليقين بالفوز قد تمكن من نفوسهم، وبمقاييس الدنيا، فإن السحرة الآن في قمة ضعفهم، لكنهم أبوا أن يُظهروا لفرعون إلا عدم مبالاتهم بالعقوبة المقررة عليهم، فقالوا في يقين: لا نبالي بعقوبتك، وهي لا تضرنا؛ بل هو معروف ستسديه لنا أن تعجل بلقائنا بربنا[2]؛ فإن مرجعنا إلى الله الحق فيخلصنا منك ونسعد بلقائه، ثم مرجعنا جميعًا إليه سبحانه يوم القيامة، فيثيبنا على الشدائد التي تهددنا بها، وعند ما ننقلب إليه جميعًا يحكم الله تعالى بيننا فينتقم لنا منك فتشقى، ونكون نحن السعداء[3]، فكأن السحرة هنا هددوه بعذاب الآخرة، بعد ما هددهم فرعون بعذاب الدنيا[4].

- **تحديهم لفرعون وإظهارهم الاستهانة به:** وهذا الرد من السحرة يعكس نبرة التحدي لتهديدات فرعون، وأنهم اختاروا بمحض إرادتهم بيع الدنيا، وشراء الآخرة، ذكر الله تعالى لنا: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾ طه [72]، فهنا نجد السحرة بكل ثبات يقولون: لن نختارك، ولن نفضلك بالعبادة والطاعة، ولن نفضل السلامة من شرورك التي هددتنا بها من قتل، وتصليب، وتقطيع على ما حصل لنا من الهدى واليقين، وما ظهر لنا من الأدلة الدامغة والحجج على من خلقنا المستحق لعبادتنا وطاعتنا[5].

وقولهم: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ﴾، أي: افعل ما شئت، واحكم كما أردت، فما تتوعّدنا به لن يزحزح إيماننا، وزيادة من السحرة في تحدي فرعون وإظهارهم الثبات على ما دعاهم له موسىعليه السلام يبينون لفرعون ما سهل عليهم الرضا بما توعدهم به وتحمله في قولهم: ﴿إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾، أي: أن هذا آخر ما تقدر عليه من التسلط علينا في الدنيا وهي دار الزوال التي "لا نأبه بنعيمها، ولا نرهب عذابها[6]"، أما دار الآخرة الباقية فلا يد لك ولا سلطان منك فيها علينا! وهذه الجملة من السحرة تُظهر لفرعون استهانتهم به وبحكمه

---

1 ينظر: الكرماني، محمود بن حمزة، **أسرار التكرار في القرآن**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (د.م، دار الفضيلة، د.ط، د.ت)، 129.

2 ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، 10573/17.

3 ينظر: السمرقندي، **بحر العلوم**، 540/1؛ الزمخشري، **الكشاف**، 141/2.

4 ينظر: شحاته، **تفسير القرآن الكريم**، 853.

5 ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 116/16؛ السمرقندي، **بحر العلوم**، 406/2؛ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 268/5.

6 المراغي، **تفسير المراغي**، 131/16.

القاصر، وكأنها جواب على قوله لهم: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ طه [71]، وفيها دليل على أنه ينبغي للإنسان أن يُوازن بين متع الدنيا ومتاع الآخرة، لأن متاع الآخرة باقٍ، ومتاع الدنيا مهما بلغ إما أن تفوته أو يفوتك![1].

- **إعلانهم سبب نقمة فرعون عليهم:** ويظهر لي والله أعلم أن هذا الرد من السحرة رسالة ضمنية يراد بها الجمهور الذين يوهمهم فرعون بغير الحقيقة، ويضللهم بما يخدم مصالحه، فكأنما تنطق أفئدتهم المؤمنة، وليس ألسنتهم فقط قائلين: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ﴾ الأعراف [126]، والمعنى: أنك يا فرعون ما تُنكر منا، وما تكره من أعمالنا، وتعيب علينا إلا أننا صدقنا بآيات ربنا، وهو خير الأعمال وأشرفها، وأصل المفاخر وأكملها، وهو عمل جدير بالثناء الجميل، والتقدير البالغ، وليس محلًا للعيب والإنكار[2]، "إنه الإيمان الذي لا يفزع ولا يتزعزع، كما أنه لا يخضع أو يخنع، الإيمان الذي يطمئن إلى النهاية فيرضاها، ويستيقن من الرجعة إلى ربه فيطمئن إلى جواره[3]"، وتفيد هذه الجملة منهم أن على العاقل ألا يُهمل موضع كلمة الحق، وإيصال رسالة الصدق، مهما بلغ به من ابتلاء حالي أو منتظر.

المطلب الثالث: رسوخ إيمان السحرة وتعظيمهم لله تعالى.

- **التفاتهم من خطاب فرعون إلى الله تعالى بالدعاء:** وهنا يلتفت السحرة من محاورة فرعون، إلى الالتجاء لله القادر، فيقولون: ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ الأعراف [126]، وعجيبة هي قوة إيمانهم التي يُظهرها هذا الدعاء، فلم يطلبوا من الله سبحانه أن ينجيهم أو ألا يُمكّن فرعون منهم، بل طلبوا أن يفيض الله عليهم من الصبر ويكثره، ويصبه عليهم، كما يُصب الماء في الإناء الفارغ، أو يُفرغ من الإناء الممتلئ، وذلك الصبر ليتقوا به على ما سيلاقون من عذاب القطع والصلب، ودعوا بأن يوفقهم الله للثبات على الإسلام حتى الممات، كي لا يردهم شدة الابتلاء للكفر بعد الإيمان[4].

ومن عجائب هذا الدعاء العظيم من السحرة؛ أنهم كأنما طلبوا من الله كل الصبر وليس بعضه، وما يدل على كماله وتمامه أنه جاء مُنَكـــّرًا، ورغم أن الصبر من أفعال النفس؛ لكنهم طلبوه من الله مما يدل على ضرورة الاستعانة به سبحانه، فلا شيء كالإيمان بالله، والخوف منه يقوى صفة الصبر في النفس، وبذلك يدل

1 ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، 508؛ أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، 4754/9؛ الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، 9329/15.

2 ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 364/10؛ الشوكاني، **فتح القدير**، 267/2.

3 قطب، **في ظلال القرآن**، 1351/9.

4 ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 142/2.

الدعاء على أنهم جمعوا فيه بين تمام الإيمان والإسلام[1].

- **بيانهم سبب تعظيمهم لله تعالى واستهانتهم بفرعون:** وهنا يوضح السحرة، بكل جرأة، سبب إعلانهم إيمانهم بالله تعالى وتعظيمهم له سبحانه، وفي الوقت ذاته يوضح استهانتهم بفرعون وجبروته دون مواربة[2]، فقد حكى الله تعالى ذلك على لسانهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ طه [73]، وقوله أيضًا: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الشعراء [51]، فكل ما أراده السحرة هو نيل المغفرة من الله تعالى على ما اقترفوه من الكفر والآثام[3]، وفي قولهم: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ﴾، اظهارهم اعتذارهم لاستجلاب المغفرة، إذ ذكروا الإكراه ليدل على أن فعلهم بالسحر لم يكن عن اختيار[4]، ومع ذلك أقروا بأنهم بحاجة إلى استغفار خاص عنه، رغم وقوع الإكراه، لأنهم فطنوا أن تحديهم موسىعليه السلام بالسحر ذنب كبير ؛ لأن هدفه إبطال إلهية الله تعالى[5]، وقد أشار الله تعالى إلى الإكراه في سورة طه، بينما ذكر في سورة الشعراء قولهم: ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، مما يبين علتهم في رجاء المغفرة[6].

ويُلاحظ التحول العجيب في إيمان السحرة، حيث انتقلوا فجأة من الضلال إلى نور الحق وبصيرة الإيمان، ويثار هنا تساؤل: هل كان في قلوبهم بذرة إيمان كامنة ساعدتهم على التغيير؟ أم أن ذلك كان نتيجة تأثير موعظة موسىعليه السلام عندما قال: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ طه [61]، وهل كان لعلمهم بالسحر وفنونه دور في تمييز الحق عن الباطل؟ أم أن ذلك كان من فضل الله عليهم بأن رزقهم عقولًا أدركت الحقائق وصدورًا شرحها للهداية؟ أم أن كل تلك العوامل قد اجتمعت لتحدث هذا

---

1 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 340/14؛ رشيد رضا، **المنار**، 68/9.

2 ينظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 313/12.

3 ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 30/6.

4 يحتمل أن يكون المراد بإكراههم على السحر أمورًا منها: أن فرعون كان يكرههم على تعليم أولادهم السحر وهم صغارًا، أو أن السحرة الذين حشدهم فرعون من المدائن ليعارضوا موسىعليه السلام أحضروا مكرهين، أو أنهم أُجبروا على إظهار السحر تنفيذًا لأوامر فرعون، أو أن رؤساء السحرة الذين كانوا اثنين وسبعين: اثنان منهم من القبط، والباقون من بني إسرائيل أكرههم فرعون على تعلم السحر، أو أن فرعون أكرههم على مفارقة أوطانهم بسبب السحر، وإني استبعد أن السحرة كان جُلهم من بني إسرائيل عدا اثنين من القبط بدلالة قولهم: ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:51]، فقد آمن بموسىعليه السلام الكثير من بني إسرائيل قبلهم! وعلى ذلك فالأرجح الأول، والباقي محتمل والله أعلم (ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج؛ جمال الدين بن عبد الرحمن، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرازق المهدي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط/1، 1422ه)، 168/3؛ المراغي، **تفسير المراغي**، 132/16؛ الشنقيطي، **أضواء البيان**، 594/4).

5 ينظر: الآلوسي، **روح المعاني**، 544/8؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 267/16.

6 ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، 10573/17.

التحول؟!

– **وعظ السحرة لفرعون بين الترهيب والترغيب:** فالعذاب المنتظر للسحرة لم يثنيهم عن وعظ فرعون، حيث أخبرنا الله تعالى ذلك في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ﴾ طه [74، 75]، وهذه الآيات مُختلف فيمن وردت على لسانه[1]؛ لكن السياق يؤيد كونها من تمام كلام السحرة، ولذلك أوردها لما فيها من فوائد، حيث كانوا ينذرون فرعون من عقاب الله ونقمته التي لا تنقطع، وفي الوقت نفسه يحثونه على طلب رضوانه وثوابه الخالد الذي لا يزول[2].

فنجدهم يوجهون نصحهم لفرعون محذرينه من عاقبة الإجرام عند ملاقاة الله تعالى يوم القيامة على الكفر، والمجرم من يفعل المعصية والأعمال الخبيثة[3]، فيقولون له بأنه لن ينتفع بحياته، ولن يستريح بموته[4]، أو أنه من شدة العذاب يقارب الموت ولا ينتهي له حيث يعاد جلده فيتجدد عذابه[5]، وينصحونه أيضًا مرغبين له الإيمان قائلين إن من يلقى ربه يوم القيامة مؤمنًا له الجنة ذات "الدرجات العاليات، والغُرف الآمنات، والمساكن الطيبات[6]".

المطلب الرابع: فوائد مستخلصة من ردود السحرة على الخطاب الفرعوني.

إن ردود السحرة على فرعون تحمل دروسًا عظيمة تنطبق على الواقع المعاصر، ومن أهم هذه الفوائد الآتي:

أولًا: فوائد مرتبطة بالإيمان والثبات:

---

1 اختلف المفسرون فيمن وردت هذه الآيات على قولين: فمنهم من رجح أنها من تمام كلام السحرة على جهة الموعظة مثل الطبري، وابن كثير، (ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 119/16؛ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 268/5)، ومنهم من رجح أنها من كلام الله تعالى للنبيﷺ، وذلك تنبيهًا على قُبح صنيع فرعون، وحُسن صنيع السحرة، مثل السمرقندي، وابن عاشور الذي استبعده لأنه لو يأت مثله في السور الأخرى التي عرضت القصة!، (السمرقندي، **بحر العلوم**، 406/2؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 268/16)، وينظر أيضًا: (ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 53/4).

2 ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 268/5.

3 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 268/16.

4 ويحتمل المقصود أن نفس الكافر تكون معلقة بحنجرته، فلا يحيا باستقرارها، ولا يموت بفراقها، (ينظر: الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، 415/3).

5 ينظر: الماوردي، **النكت والعيون**، 415/3؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، 360/7.

6 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 267/5.

1. **الثبات على المبدأ:** تجسد ردود السحرة الثبات على المبدأ، والتمسك بالحق في مواجهة الضغوط والتهديدات، كما يعكس موقفهم أهمية الشجاعة في قول كلمة الحق، حتى وإن كان ذلك يعرض الشخص للمخاطر أو الاضطهاد.

2. **إظهار الإيمان بوضوح وعدم اللجوء إلى الألفاظ الاحتمالية:** من الفوائد الهامة التي نستخلصها من ردود السحرة والذي يجب أن يقتفي العاقل أثرهم فيه؛ إظهار الايمان حيث يُحسن الإظهار، والبعد عن الألفاظ الاحتمالية، فنجدهم لم يكتفوا بقولهم: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، بل قطعوا الشك باليقين حتى لا يتوهم متوهم أن مقصدهم بالسجود والإيمان فرعون مدعي الألوهية، فبينوا وأوضحوا قائلين: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾، فلم يكن إيمانهم إعلانًا شخصيًا فقط، بل كان إعلاءً للحق في مواجهة الظلم، حيث أولوية نشر الحق تفوق حماية النفس، رغم التهديدات.

3. **الاستعانة بالله:** السر الحقيقي لقوة رد السحرة يكمن في الإيمان بالله والاستعانة به، ما يُظهر أن الإيمان ليس مجرد عقيدة، بل هو قوة نفسية تساعد على مواجهة الشدائد، "لأن النفس البشرية حين تستعلن حقيقة الإيمان، تستعلي على قوة الأرض، وبأس الطغاة، وتنتصر فيها العقيدة على الحياة، وتحتقر الفناء الزائل إلى جوار الخلود المقيم"[1].

ثانيًا: فوائد متعلقة بالعلم ومكانته:

1. **مكانة العلم والعلماء:** جمع فرعون للسحرة العلماء البارعين وطلبهم الأجر منه يظهر أهمية العلم في التميز وحل الأزمات، ويؤكد مكانة أهل العلم ودورهم المحوري في معالجة المشكلات في أوقات التحديات؛ كما أن هذا الموقف يبرز أن العلم الحقيقي يقرب الإنسان من الإيمان بالله تعالى، على عكس الجهل الذي يبعد صاحبه عن الحق ويجعله عرضة للضلال.

2. **الموازنة بين الدنيا والآخرة:** تُبرز ردود السحرة على خطاب فرعون أهمية العلم الشرعي الذي يميز بين متاع الدنيا الزائل ومتاع الآخرة الباقي، فقد فضّلوا ما عند الله من النعيم الخالد على إغراءات فرعون الفانية، مدركين أن العلم الحقيقي يوجه الإنسان نحو التفريق بين المتع المؤقتة والمكافآت الأبدية، ويُحفزه على اختيار الآخرة باعتبارها السبيل إلى الخلود والنجاة.

ثالثًا: فوائد في أسلوب النصح والحوار:

1. **الجمع بين الترهيب والترغيب:** من نصح السحرة لفرعون نتعلم أنه ينبغي للناصح أن يحذر من

1 قطب، **في ظلال القرآن**، 1351/9.

العواقب السيئة للأفعال الخاطئة، وفي نفس الوقت يحفز على الأعمال الصالحة والمكافآت التي تترتب عليها، لتحقيق تأثير إيجابي وفعّال في النفوس.

2. **إنهاء النقاش عند ظهور عدم جدواه:** من قطع السحرة كلامهم مع فرعون والتفاتهم إلى الله تعالى يُستفاد منه استحباب إنهاء الخطاب إذا ظهر جليًا أن المخاطب لا يرجى من مناقشته النفع، والتركيز على ما ينفع العبد في علاقته مع الله عز وجل[1].

وهكذا تُعلِّمنا جملة ردود السحرة أهمية عدم التهاون في قول كلمة الحق، وإيصال رسالة الصدق، مهما بلغت شدة الابتلاءات الحالية أو المتوقعة، وهذا يدل على ضرورة الثبات في مواجهة الشدائد، واليقين بوعد الله تعالى، وإنجاءه الحتمي لعباده المؤمنين، الذي إن لم يكون في الدنيا لحكمة منه سبحانه، فهو حتمي الحدوث في الآخرة.

وختامًا؛ فإن موقف السحرة حاسم في تاريخ البشرية، ويُظهر انتصار العقيدة على الحياة، والعزيمة على الألم، وانتصار الإنسان على قوى الشر والطغيان[2].

خاتمة البحث: خلصت هذه الدراسة إلى نتائج أهمها:

1. خطابات فرعون التي وجهها للسحرة كلها وردت في السور المكية، وبالتحديد في ثلاث سورٍ وهي: الأعراف، وطه، والشعراء، ويرجع ذلك إلى تركيز السور المكية على قضايا العقيدة، وأخذ العبرة من قصص الطغاة لتعزيز الإيمان.
2. "فرعون" هو لقب لحكام مصر القديمة، ولم يذكر القرآن الاسم الحقيقي لفرعون لأن العبرة في القصة تكمن في الأحداث والدروس، وليس في الأشخاص.
3. "السحرة" كانوا من الدعائم الأساسية التي استند إليها فرعون في تثبيت أركان حكمه وضمان استمرارية سلطته، ولذلك كانت خسارتهم بمثابة الزلزال الذي هز عرش حكمه وأدى إلى انهيار أساساته.
4. إظهار البحث حالة الانهيار وفقدان فرعون للسيطرة على المشهد بعد إيمان السحرة، وهو ما تجلى في تهافت ردود أفعاله وعدم تماسكها.
5. اعتماد فرعون في خطابه للسحرة قبل إيمانهم على مبدإ الإغراء للتأثير عليهم وكسب تأييدهم لتثبيت سلطته، واستخدامهم كأداة دعائية تدعم سلطته أمام الشعب، وتضعف مصداقية موسى عليه السلام.

---

1 ينظر: البصيص، **حوارات سحرة فرعون–دراسة دعوية**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، دمنهور، ع5، ج7، ص380.

2 قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، (القاهرة، دار الشروق، ط/32، 2003م)، 1352/9.

6. تحول مضامين خطابات فرعون للسحرة بعد إيمانهم إلى التوبيخ والتقريع، والتهديد والوعيد، والاتهام والتشويه، والتعدّي والاستهزاء، بهدف إثنائهم عن الإيمان بدعوة موسى عليه السلام.

7. تنبه خطابات فرعون للسحرة إلى خطورة اتباع الطغاة، الذين يعجزون عن إدراك كيفية تسلل الإيمان إلى القلوب، ويلجؤون إلى إثارة الشبهات والتضليل للتأثير على الرأي العام وحماية سلطانهم.

8. عكست ردود السحرة على خطابات فرعون تسليمهم المطلق لله تعالى، فجسدت مثالًا للثبات على المبدأ، كذلك أظهرت ردودهم عدم اكتراثهم بوعيد فرعون واستهانتهم به، مع جمعهم بين الترهيب والترغيب في دعوته.

9. أظهر البحث أن من فوائد ردود السحرة: أهمية الاستعانة بالله للثبات على الحق، ووجوب إظهار الإيمان بوضوح دون ألفاظ احتمالية، وبيان مكانة العلم، مع ضرورة الموازنة بين متاع الدنيا والآخرة، والتنبه إلى إنهاء النقاش عند انتفاء الجدوى منه

10. تُؤكد الدراسة أهمية استلهام الدروس القرآنية في مواجهة الضغوط الاجتماعية والسياسية المعاصرة، من خلال التمسك بالحق والعدل كمنهج ثابت في مقاومة الطغيان والتحديات التي تواجه الأفراد والمجتمعات.

التوصيات:

1. دراسة منهج القرآن الكريم في مواجهة خطابات الطغاة الزائفة، مع التركيز على أساليب التحصن من التضليل السياسي والإعلامي.

2. دراسة دور الثبات على المبادئ في مواجهة الفتن السياسية والدينية، مع تسليط الضوء على أهمية الوعي الجمعي في مقاومة تأثيرات خطاب السلطة المستبدة.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn, *Rū□ al-ma‧ānī fī tafsīr al-Qur‧ān al-‧Aẓīm wa-al-Sab‧* al-mathānī, ta‧qīq : ‧Alī ‧Abd al-Bārī ‧Aṭ īyah, (Bayrūt, Dār al-Kutub al-‧Ilmīyah, Ṭ / 1/1415h).

[2] al-Bu‧ayyi‧, Mājid, *‧iwārāt Saḥarah fr‧wn-drāsh da‧wīyah*, (Majallat Kullīyat al-Dirāsāt al-Islāmīyah wa-al-‧Arabīyah Banāt, Damanhūr, Mi‧r, al-‧adad al-khāmis, al-juz‧ al-sābi‧, 2020m).

[3] al-Biqā‧ī, Ibrāhīm ibn ‧Umar, *na‧m al-Durar fī tanāsub al-āyāt al-suwar*, (al-Qāhirah, Dār al-Kitāb al-Islāmī, D. Ṭ, 1431h).

[4] al-Bay‧āwī, Nā‧ir al-Dīn ; ‧Abd Allāh ibn ‧Umar, *Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta‧wīl,* ta‧qīq : Muḥammad ‧Abd al-Ra‧mān al-Mar‧ashlī, (Bayrūt, Dār I‧yā‧ al-Turāth al-‧Arabī, Ṭ / 1, 1418h).

[5] Ibn al-Jazarī, Mu‧ammad ibn Mu‧ammad, *al-Nashr fī al-qirā‧āt al-‧ashr*, ta‧qīq : ‧Alī Mu‧ammad al-‧abbā‧, (Miṣr, al-Maṭba‧ah al-Tijārīyah al-Kubrá, D. ‧, D. t).

[6] Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj ; Jamāl al-Dīn ibn ‧Abd al-Ra‧mān, *Zād al-Musayyar fī ‧ilm al-tafsīr*, ta‧qīq : ‧Abd al-Rāziq al-Mahdī, (Bayrūt, Dār al-Kitāb al-‧Arabī, Ṭ / 1, 1422H).

[7] Ibn al-Jawzī, *al-munta‧im fī Tārīkh al-Umam al-mulūk*, ta‧qīq : Mu‧ammad wa-Muṣṭafá ‧Abd al-Qādir ‧Aṭā, (Bayrūt, Dār al-Kutub al-‧Ilmīyah, Ṭ / 1, 1992m).

[8] Ḥawwá, Sa‧īd, *al-Asās fī al-tafsīr*, (al-Qāhirah, Dār al-Salām, Ṭ / 1, 1424h).

[9] Abū ‧ayyān, Mu‧ammad ibn Yūsuf al-Andalusī, *al-Ba‧r al-mu‧ī‧*, ta‧qīq : ‧idqī al-‧Aṭṭār, (Bayrūt, Dār al-Fikr, D. Ṭ, 2000M).

[10] Khi‧r, Qāsim Tawfīq Qāsim, *shakh‧īyah Fir‧awn fī al-Qur‧ān*, Risālat mājistīr, ishrāf al-Duktūr : Mu‧sin al-Khālidī, (Filas‧īn, Jāmi‧at al-Najā‧ al-Wa‧anīyah, b / Ṭ, 2003m).

[11] al-Rāzī, Fakhr al-Dīn Abū ‧Abd Allāh Muḥammad ibn ‧Umar, *Mafātī‧ al-ghayb*, (Bayrūt, Dār I‧yā‧ al-Turāth al-‧Arabī, Ṭ / 3, 1420h).

[12] Ri‧ā, Mu‧ammad Rashīd, *tafsīr al-Manār*, (Mi‧r, al-Hay‧ah al-Mi‧rīyah al-‧Āmmah lil-Kitāb, D. Ṭ, 1990m).

[13] al-Zarkashī, Badr al-Dīn ; Muḥammad ibn ‧Abd Allāh, *al-burhān fī ‧ulūm al-Qur‧ān*, ta‧qīq : Mu‧ammad Abū al-Fa‧l Ibrāhīm, (Lubnān, Dār I‧yā‧ al-Kutub al-‧Arabīyah, Ṭ / 1, 1957m).

[14] al-Zamakhsharī, Ma‧mūd ibn ‧Amr, *al-Kashshāf ‧an ḥaqā‧iq ghawāmi‧ al-tanzīl*, (Bayrūt, Dār al-Kitāb al-‧Arabī, Ṭ / 1, 1407h).

[15] Abū Zahrah, Mu‧ammad ibn A‧mad, *Zahrah al-tafāsīr*, (Sūriyā, Dār al-Fikr al-‧Arabī, b / Ṭ, 1432h).

[16] Zaydān, ‧Abd al-Karīm, *al-Mustafād min qi‧a‧ al-Qur‧ān lil-da‧wah wa-al-*

du‧āh, (Bayrūt, Mu‧assasat al-Risālah, Ṭ / 1, 1998M).

[17] al-Sa‧dī, ‧Abd al-Ra‧mān ibn Nā‧ir, *Taysīr al-Karīm al-Ra‧mān fī tafsīr kalām al-Mannān*, ta‧qīq : ‧Abd al-Ra‧mān al-Luway‧iq, (Lubnān, Mu‧assasat al-Risālah, Ṭ / 1, 2000M).

[18] Abū al-Sa‧ūd, Mu‧ammad ibn Mu‧‧afá, *Irshād al-‧aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm*, (Bayrūt, Dār I‧yā‧ al-Turāth al-‧Arabī, D. ‧, D. t).

[19] al-Samarqandī, Na‧r ibn Mu‧ammad, *Ba‧r al-‧Ulūm*, (D. M, D. N, D. ‧, D. t).

[20] Shi‧ātah, ‧Abd Allāh, *tafsīr al-Qur‧ān al-Karīm*, (al-Qāhirah, Dār al-Gharīb, ‧ / 1, 2000M).

[21] al-Sha‧rāwī, Mu‧ammad Mutawallī, *tafsīr al-Sha‧rāwī*, (al-Qāhirah, Ma‧ābi‧ Akhbār al-yawm, b. Ṭ, 1997m).

[22] al-Shinqī‧ī, Mu‧ammad al-Amīn, *A‧wā‧ al-Bayān fī Ī‧ā‧ al-Qur‧ān bi-al-Qur‧ān*, (al-Riyā‧, Dār ‧aṭ ā‧āt al-‧Ilm, Ṭ / 5, 2019).

[23] al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‧Alī, *Fat‧ al-qadīr al-Jāmi‧ bayna Fannī al-riwāyah wa-al-dirāyah min ‧ilm al-tafs*īr, (Dimashq, Dār Ibn Kathīr, Ṭ 1, 1414h).

[24] al-‧abarī, Abū Ja‧far Muḥammad Ibn Jarīr, *Tārīkh al-Rusul wa-al-mulūk – Tārīkh al-‧abarī*, ta‧qīq : Mu‧ammad Abū al-Fa‧l Ibrāhīm, (Mi‧r, Dār al-Ma‧ārif, Ṭ / 2, 1967m).

[25] al-‧abarī, *Jāmi‧ al-Bayān ‧an Ta‧wīl āy al-Qur‧ān*, ta‧qīq : ‧Abd Allāh al-Turkī, (al-Qāhirah, Dār Hajar lil-‧ibā‧ah, Ṭ / 1, 2001M).

[26] ‧ahmāz, ‧Abd al-‧amīd Ma‧mūd, *al-tafsīr al-maw‧ū‧ī li-suwar al-Qur‧ān al-‧Aẓīm*, (Dimashq, Dār al-Qalam, Ṭ / 2, 2024m).

[27] Ibn ‧Āshūr, Mu‧ammad al-‧āhir, *ta‧rīr al-ma‧ná al-sadīd wa-tanwīr al-‧aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd*, al-shahīr bi-al-ta‧rīr wa-al-tanwīr, (Tūnis, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, D. Ṭ, 1984h).

[28] Ibn ‧Aṭ īyah, ‧Abd al-‧aqq ibn Ghālib, *al-mu‧arrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‧Azīz,* ta‧qīq : ‧Abd al-Salām ‧Abd al-Shāfī, (Bayrūt, Dār al-Kutub al-‧Ilmīyah, Ṭ / 1, 1422H).

[29] ‧Umar, Aḥmad Mukhtār, *Mu‧jam al-lughah al-‧Arabīyah al-mu‧ā‧irah*, (al-Qāhirah, ‧Ālam al-Kutub, Ṭ / 2, 2008M).

[30] Ibn Fāris, Abū al-‧usayn ; *A‧mad ibn Zakarīyā‧ al-Qazwīnī, Maqāyīs al-lughah*, ta‧qīq : ‧Abd al-Salām Hārūn, (Sūriyā, Dār al-Fikr, D. Ṭ, 1979m).

[31] Qu‧b, Sayyid ; *fī ‧ilāl al-Qur‧ān*, (al-Qāhirah, Dār al-Shurūq, Ṭ / 32, 2003m).

[32] Ibn Kathīr, Abū al-Fidā‧ ; *Ismā‧īl ibn ‧Umar, al-Bidāyah wa-al-nihāyah*, ta‧qīq : ‧Abd Allāh al-Turkī, (al-Riyā‧, Dār Hajar, Ṭ / 1, 1997m).

[33] Ibn Kathīr, *tafsīr al-Qur‧ān al-‧Aẓīm*, ta‧qīq : Mu‧ammad Shams al-Dīn, (Bayrūt, Dār al-Kutub al-‧amalīyah, Ṭ / 1, 1419h).

[34] al-Kirmānī, Abū al-Qāsim, Ma‧mūd ibn ‧amzah, *Asrār al-Takrār fī al-Qur‧ān*, ta‧qīq : ‧Abd al-Qādir ‧Aṭ ā, (D. M, Dār al-Fa‧īlah, D. ‧, D. t).

[35] al-Māwardī, Abū al-□asan ; ‧ *Alī ibn Mu‧ammad, al-Nukat wa-al-‧uyūn*, ta‧ qīq : al-Sayyid Ibn ‧ Abd al-Maq‧ ūd, (Bayrūt, Dār al-Kutub al-‧ Ilmīyah, D. ‧ , D. t).

[36] al-Marāghī, A‧ mad ibn Mu‧ ‧ afá, *tafsīr al-Marāghī*, (Miṣ r, Maṭ ba‧ at Mu‧ ‧ afá al-Bābī al-‧ alabī wa-Awlāduh, Ṭ / 1, 1946m).

[37] Ibn man‧ ūr, Mu‧ ammad ibn Mukarram, *Lisān al-‧ Arab*, (Bayrūt, Dār ‧ ādir, ‧ / 3, 1414h).

[38] al-Najjār, ‧ Abd al-Wahhāb, *qi‧ a‧ al-anbiyā‧*, Laqad kāna fī qi‧ a‧ ihim ‧ Ibrah li-ūlī al-albāb, (Sūriyā, Dār Ibn Kathīr, Ṭ / 4, 2002M).

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	'	فَأْرٌ	fa'run
أ	(a,i,u)	أَحكَام	a□kām
ب	b	بَابٌ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلاَثَ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	□	حَدِيث	□adīth
خ	kh	خَالِـــدْ	khālid
د	d	دِين	dīn
ذ	dh	مَذهَب	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِي	zakī
س	s	سَلاَم	salām
ش	sh	شَرَبَ	sharaba
ص	□	صَدْرٌ	□odrun
ض	□	ضَار	□ār
ط	□	طَهُرَ	□ahura
ظ	□	ظَهْرٌ	z□hohr
ع	ᶜ	عَبْدٌ	ᶜabdun
غ	gh	غَيـــبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah

ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb
ل	l	لَيلٌ	layl
م	m	مُنِير	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدَ	wa^{c}ada
ه	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُف	Yūsuf

b. Short Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ـَـ	a	كَتَبَ	kataba
ـِـ	i	عَلِمَ	^{c}alima
ـُـ	u	غُلِبَ	ghuliba

c. Long Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ا ، ى	ā	عَالَم ، فَتَى	^{c}ālam , fatā
ي	ī	عَلِيم ، دَاعِي	^{c}alīm , dā^{c}ī
و	ū	عُلُوم ، اُدعُو	^{c}ulūm , ´ud^{c}ū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَو	aw	أَولَاد	aulād
أَيّ	ay	أَيَّام	ayyam
إِيّ	iy	إِيَّاكَ	iyyāka